جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

علماء التفسير المبتكرون

عبد الله بن عباس رضي الله عنه الإمام الطبري

الزمخشري–السيوطي – محمد عبده

أنموذجاً

إعداد

أ/ ناصر راشد أحمد المرزوقي

الأستاذ الدكتور نايل ممدوح أبوزيد

جامعة الشارقة / كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / قسم أصول الدين

تمهيد :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله وبعد ...

لم يكن علماء التفسير في كل عصر ببعد عن الابتكار والتجديد في مؤلفاتهم وفكرهم ومناهجهم بل كان لهم قد السبق والظفر بذلك من خلال ما تقرأه لهم من كتب ، وما حوته المكتبات من مؤلفات تؤكد أنها كانت سمة غالبة وموجودة عند علماء التفسير، وأقل شاهد على ذلك ما نراه من إعداد وتنوع في التفاسير التي تزخر بها مكتبات العالم الإسلامي وغيره وما ذلك إلا دليل على أن التجديد والابتكار الذي لم يقتصر على علوم معينة بل كان لعلم التفسير الحظ الأوفر والنصيب الأكبر الملموس ، وإني من خلال هذا البحث أسلط الضوء على بعض النماذج وأستعرض بشكل مجمل لعلماء وضعوا قواعد وأسس التفسير ومنهم من ابتكر وأوجد طرقا ومناهج جديدة كعلماء البلاغة وعلماء النحو وغيرهم، وكل علم ارتبط بالقرآن قدم لنا علماً استند عليه كل عالم تفسير في كتابه ، وما انتهجه من منهج فأعطى لوناً مغايراً ومختلفاً عن تفسير غيره، وسوف أعرض بعض التفاسير وطريقة أصحابها في تأليفهم ومنهجهم لأبين الابتكار والتجديد الذي وضعه صاحبه في تفسيره وسار عليه .

مشكلة الدراسة

جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة الآتية :

- ما معنى الابتكار والتجديد؟

-وما هي مجالات الابتكار والتجديد؟

- وما هي شروط وضوابط الابتكار والتجديد؟

- وهل يوجد نماذج من التجديد في التفسير؟

أهداف الدراسة

- بيان المراد بالابتكار والتجديد
- الوقوف عند مجالات الابتكار والتجديد
- توضيح شروط الابتكار والتجديد وضوابطه
- الوقوف عند نماذج من **التجديد في التفسير**

خطة البحث :

المبحث الأول: معنى الابتكار وشروطه وأسبابه ودواعيه

المطلب الأول :

* الابتكار لغة
* مجالات الابتكار
* التجديد في التفسير
* علاقة التفسير في التجديد
* تعدد المجددون في التفسير
* آيات وأحاديث تحدثت عن التجديد

المطلب الثاني :

* شروط وضوابط التجديد
* أسباب ودواعي التجديد
* تجدد الاتجاهات في العصر الحديث
* ملاحظات حول كتب التفسير
* التجديد في علوم القرآن
* ابتكارات علماء التفسير

المبحث الثاني: نماذج من التجديد في التفسير

* **عصر الصحابة** : عبد الله بن عباس رضي الله عنه

* **عصر المتقدمين** : الإمام الطبري

* **عصر المتأخرين** : * الزمخشري

* السيوطي

* **العصر الحديث** : محمد عبده

الخاتمة وفيها ما توصل إليه الباحث من نتائج .

المبحث الأول:

- **معنى الابتكار**
- **شروطه**
- **أسبابه**
- **دواعيه**

تعريفات في الابتكار والاختراع والتجديد:

الابتكار لغة: * ابْتِكار:

جمع ابْتِكارات (لغير المصدر):

- مصدر ابتكرَ .

- إبْداع أو اخْتِراع، ما يُبْتدع أو يُخْترع :- فنّ ابتكاريّ ، - تتوالى الابتكارات العلميّة في هذا العصر.

- خيال ابتكاريّ : مُبْدِع .(١)

* اِبتِكار: (اسم)

- الجمع : ابْتِكارات
- إبْداع أو اخْتِراع ، ما يُبْتدع أو يُخْترع
- خيال ابتكاريّ: مُبْدِع
- لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى ابْتِكَارِ الْمَعَانِي: عَلَى إِنْشَاءِ مَعَانٍ غَيْرِ مَأْلُوفَةٍ وَغَيْرِ مُتَدَاوِلَةٍ

* اِبتَكَرَ: (فعل)

- ابتكرَ يبتكر، ابْتِكارًا، فهو مُبتكِر، والمفعول مبتكَر
- اِبْتَكَرَ الفاكِهَةَ: أكل باكورَتَها، أي أَوَّلَها
- اِبْتَكَرَت الْمَرأَةُ: ولدت وَلَدًا ذَكَرًا أَوَّلَ ما وَلَدَتْ
- اِبْتَكَرَ عَلَيْهِ: أَتَاهُ بُكْرَةً، غُدْوَةً
- اِبْتَكَرَ اخْتِرَاعاً جَدِيداً: اِخْتَرَعَه، أَنْشَأَهُ اِبْتَدَعَهُ غَيْر مَسْبُوقٍ إِلَيْهِ

٢. ٱبتِكار: (اسم)

- ابْتِكار: مصدر ابتَكَرَ (٢)

الابتكار في الاصطلاح:

التعريف الأول:

الابتكار هو المقدرة على تطوير فكرة أو عمل أو تصميم أو أسلوب أو أي شيء آخر وبطريقة أفضل

وأيسر وأكثر استخداما وجدوى، وهناك لبس كبير بين الابتكار والاختراع عند عموم الناس؛ فالابتكار هو

١. معجم اللغة العربية المعاصرة ، د.أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ،ط١ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ،

والمعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

اللغة العربية المعاصر. قاموس عربي عربي.

٢. معجم المعاني الجامع – هو عبارة عن موقع الكتروني معتمد على معاجم أخرى ، معجم عربي عربي

ما أشرنا له سابقاً أما الاختراع فهو إيجاد الفكرة أو التصميم أو الأسلوب من العدم بحيث أنه لم يكن له مثيل من قبل وليس شرطاً أن يكون الاختراع قابلاً للتنفيذ فإذا ما عدل عليها وأضيف لها تحسينات تسمى هذه الإضافات بالابتكار.

التعريف الثاني :

هو إيجاد شيء جديد لم يسبق استحداثه من قبل، أو تطوير شيء موجود أصلاً من خلال إعادة تصنيعه وهيكلته بطريقة جديدة ومختلفة تماماً عن القديمة، كما يجب أن تتماشى مواصفات الابتكار مع متطلّبات المستهلك للمنتج الجديد، ويكون ذلك من خلال استغلال المنتجات الإنوفاتية المتوفّرة في الأسواق والمجتمع أو الحكومات ذات فعالية أعلى .

يُمكن تعريف الابتكار أيضاً بأنّه توجيه القدرات العقليّة وتسخيرها في إيجاد فكرة جديدة، ويمكن تطبيقها. تتطابق شروط الابتكار على المبتكَر إذا أجاب على تساؤلات ليست مألوفة أو لم يتم طرحها من قبل.

مجالات الابتكار:

•المجالات التعليميّة والتربويّة:

هي إدخال شيء جديد على خط الانتاج التربوي والتعليمي ومنها الأنظمة التربوية الحديثة، وألعاب تعليمية، وابتكار أساليب تعليم. (١)

تعريف الاختراع :

الاختراع في اللغة هو بمعنى الإنشاء والابتداع، وهو كذلك في الاصطلاح، وله عدة تعريفات منها: هو ابتكار شيء ما ، لم يكن موجودًا من قبل.

وعرّف كذلك بأنه:

كل ابتكار جديد، قابل للاستعمال، سواء كان متعلقًا بمنتجات صناعية جديدة، أم بطرق ووسائل مستخدمة، أم بهما معًا.

وله تعريفات أخرى، وكلها تدور حول ابتداع شيء لم يسبق المخترع إليه، وبالتالي فإن هذا المخترع يستحق شهادة تثبت حقه في ذلك الاختراع، وهو ما يُسمى ببراءة الاختراع.(٢)

---

١. موقع الكتروني رانيا سنجق – آخر تحديث: ١٤:٢٤ ، ١٠ سبتمبر ٢٠١٤.

٢. الوجيز في الملكية الصناعية والتجارية ، د. صلاح الدين الناهي ، ص٦٨ ، دليلك القانوني إلى حقوق الملكية الفكرية ص٦١.

– الموسوعة العربية العالمية ٢٩٥/١.

– حقوق الابتكار وحكمها في نظر الشريعة الإسلامية د. ناهدة عطا الله الشمروخ، من موقع الكتروني الملتقى الفقهي .

التجديد في التفسير :

"**التجديد** ": من الجِدّة ، والكلمة تدور على إبراز ما لم يكن بارزاً أو إنشاء ما لم يكن منشأً أو من الإيجابية في العمل والاستمرار فيه.

وليس يعني هذا المصطلح الإتيان بالجديد ضرورة وهذا ما لحظه في كل زمان المؤلفون والمبدعون والفاعلون في الأمة في كل أوقاتها .

وقد نقل حاجي خليفة عمن سبقه أن التأليف في العلم على سبعة أنحاء . إذ لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهي:

١. شيء لم يسبق إليه فيخترعه . مثل الرسالة للشافعي

٢. شيء ناقص يتممه . كالمجموع للنووي حيث تعاقب على تتمته السبكي والمطيعي

٣. شيء مغلق يشرحه . مثل شروح المتون الفقهية واللغوية

٤. شيء مطول يختصره دون أن يخل بمعانيه . مثل مختصر تاريخ دمشق لابن منظور

٥. شيء متفرق يجمعه . مثل القواعد الفقهية لابن رجب حيث جمعها من كتب الفقهاء

٦. شيء مختلط يرت . مثل ترتيب المحدثين لبعض الأحاديث على حروف المعجم

٧. شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه . مثل كتب التعقيبات والردود

وهذه الأنواع السبعة من التأليف كلها فيها إضافة نوعية أو شكلية أو مادية لما سبق ، ونلاحظ بوضوح أن الإتيان بجديد ليس إلا نوعاً من التجديد وليس هو .

وإذا كان الأمر على ذلك فلا ينبغي حصر التجديد في الإتيان بجديد والذي ربما قاد إلى الانحاء باللائحة على المتقدمين الذين لم تبلغ عقولهم أن يصلوا إلى ما وصل إليه المجدد في موضوع التجديد وفي هذا ما فيه من غمط السابقين حقوقهم وفضائلهم.(١)

علاقة التفسير بالابتكار :

المقصود أن يرام في البحوث التحديد ، وأن لا يكون طول البحث مرادا على كيفيتها والقدرة على تحريرها ، وأن يكون – ولو كان قصيرا معبرا بما قدم من جديد في التأليف وحسن في التصنيف من جمع مفرق مفيد أو ابتكار معلوم جديد أو اعتراض على خطر منتشر ،أو غيرها ممن هو داخل في حيز الابتكار ، خارج عن النقل والرصف والتكرار بلا عقل ولا رأي.(٢)

---

١. التجديد في التفسير مادة ومنهاجا ، د. جمال أبو حسان، ص٤ ، إهداء لمكتبة شبكة التفسير والدراسات القرآنية .

٢. التفسير اللغوي للقرآن الكريم المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار الناشر، ، ص٨: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ .

تعدد المجددين وتجزؤ التجديد:

التجديد يتجزأ:

التجديد –كالفقه وغيره من العلوم – يتجزأ، وموضوعاته كثيرة، كذلك الإبداع. وليس من شرط المجدد المبدع أن يكون موسوعياً، وليس ذلك في مقدور إنسان؛ فالمجدد يكون مجدداً في مجال أو أكثر، وليس في كل مجال.

المجددون يتعددون:

المجدد إذن قد يكون مجدداً في موضوع، وجامداً في موضوع آخر. فكلمة (من يجدد) الواردة في حديث النبي. صلى الله عليه وسلم. لا يلزم منها أن يكون المجدد فرداً، بل لابد للتجديد الحقيقي من مجموعة مجددين،

فهناك مجدد في الحكم، ومجدد في السياسة، **ومجدد في التفسير**، ومجدد في التاريخ، ومجدد في العلوم العسكرية وفي علوم الطبيعة.. وهكذا. وكمال التجديد – بل شرطه الذي من دونه لا تظهر نتيجته، ولا تقطف ثمرته – أن يكون ضمن منظومة تنسق عملهم، تزاوج بينه وتخرجه إلى حيز الوجود.

أسباب ودواعي التجديد والابتكار : قديماً وحديثاً.

قديماً :

- الجمود والتقليد .
- قلة المصادر .
- كثرة الحوادث والنوازل .
- الخلاف والاختلاف في الآراء.

حديثاً :

- الحرب الشرسة على الإسلام من الداخل والخارج للتشويه والصد.
- الثقافة والعلوم الحديثة التي جعلت العلماء يعزفون عن علوم الشريعة واللغة العربية.(١)
- **التجديد في التفسير :**
- طرحت كلمة السيد الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء د. أحمد عبادي حفظه الله بالنيابة، إشكالية الاختلال المنهجي والمنهاجي في التعاطي مع القرآن والاستمداد منه علميا وعمليا، انطلاقا من الآية الكريمة: "إن هذا القرآن يهدي للتي أقوم" (٢) ، فالقرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد في

---

١. الشيخ الدكتور طه حامد الدليمي ، موقع القادسية.

٢. سورة الإسراء. الآية ٩.

جميع مناحي الحياة المعاصرة، وفهمه ميسر ملائم لعقل الإنسان، وعلومه مسخرة تدرك من خلال النظر والتفكر " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها"(١)

ويضم القرآن نوعين من العلوم: علوم التسخير وعلوم التيسير. فعلوم التسخير عرفت تطورا بفضل حوار الإنسان مع الكون والعلوم التي انبثقت من ذلك.

بينما علوم التيسير لم تتطور بالشكل ذاته وبالكيفية التي كان عليها الحال إبان الصدر الأول من الصحابة وتابعيهم الذين فتحوا ملف علوم التيسير، فبرزت علوم الفقه وأصوله، وعلوم القرآن والحديث واللغة والكلام وغيرها من العلوم التي شكلت مداخل للاستمداد من الوحي ومن القرآن الكريم.

بينما الحال في وقتنا الحاضر يعرف فتورا لدى الدارسين انطلاقا من العبارة التي تقول: «ليس في الإمكان أبدع مما كان»، فجاءت الجهود شروحا لأعمال المتقدمين أو تصنيفا لها أو حواشي عليها.

ويختم السيد الأمين العام، بطرح حلول عملية منطقية للخروج من هذه الوضعية بإمكانها لا محالة معالجة الفتور والجمود في الاستنباط من الوحي والقرآن المجيد منها:

١. تجريد معالم مناهج الاستمداد من الوحي وتوضيحها من كل ما يعتريها من الغموض والالتباس.

٢. إعادة نظم تراثنا حتى يكون سهل المتناول وأكثر وظيفية، وتجنب منهج الاستظهار والترداد والتبرك والسرد.

واستطرد قائلا بأن التجديد في المناهج هو الذي سيمكن المسلمين من الإسهام في تشكيل التاريخ المعرفي والحضاري الكوني، انطلاقا من قوة اقتراح قابلة للفهم والفحص.

وتحدث د.محمد المنتار حفظه الله، رئيس مركز الدراسات القرآنية التابع للرابطة المحمدية للعلماء، عن قيمة تلك المكتبة التفسيرية التي وضعها علماء المسلمين خدمة للقرآن الكريم؛ من حيث استنباط أحكامه الشرعية، وبيان مقاصده، وتعدد مناهجهم، وكذا تفاوتهم في الفهوم والمدارك، مما أنتج لنا عددا كبيرا من كتب التفاسير تختلف فيما بينها باختلاف منطلقات أصحابها.

وقال أيضاً : وهذا يستدعي طرح مجموعة من الاستفسارات والتساؤلات المعرفية والمنهجية، وتنظيم هذه الدورة العلمية جاء لهذا الغرض والمقصد، ولمجموعة من الأهداف الأخرى أبرزها: تكوين جيل من الباحثين لهم إحاطة بمداخل التجديد في علم التفسير واتجاهاته، وامتلاك آليات المناهج المتوسل بها في العملية التجديدية، والقدرة على تحليل القضايا المعروضة في موضوع الدورة...(٢)

---

١. سورة محمد. الآية ٢٤.

٢. مركز الدراسات القرآنية – المغرب مأخوذ من مؤتمر جامعة محمد الخامس أكدال . الرباط، دورة تكوينية علمية في موضوع: "التجديد في التفسير: قضايا وإشكالات" وذلك عام ٢٠١٢. موقع الكتروني.

آيات وأحاديث حثت على التجديد والابتكار في التفسير وغيره من العلوم

قال تعالى :" فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم.." سورة التوبة ١٣٢.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها "

.رواه أبو داود في كتاب الملاحم وصححه السخاوي والألباني.

وأقول : من هذين النصين الكريمين نلمس دعوتهما إلى التجديد والابتكار حتى في أمور الدين.

" **تجديد التفسير** " : ليس يقصد بهذا العنوان أن نأتي بتفسير لم يسبق إليه سابق مما يترتب عليه إلغاء التفسير السابق فإن هذا لا يعد من العلم في فتيل ولا قطمير ، وإنما هو من هدم ما بناه الأقدمون دون مناسبة داعية لذلك ولكن الذي أعنيه بهذا العنوان هو مواكبة التفسير لحاجات العصر وإصلاحها بحيث لا يغدو التفسير حبيس الأوراق والكتب وإنما ينطلق لإصلاح واقع الناس وتلبية حاجاتهم الدينية والنفسية .

شروط وضوابط يتحقق بها التجديد في التفسير :

أولا : أن يكون المعنى المذكور صحيحاً في نفسه.

ثانيا : أن لا يكون مبطلاً قول السلف .

ثالثا : أن تحتمله الآية .

رابعا : أن لا يقتصر في معنى الآية على هذا الاحتمال الجديد .

ويضيف د. جمال أبو حسان ما رآه **الدكتور فضل عباس** أن أقوى الضوابط التي يقوم عليها التجديد في التفسير هي : -١) أن لا يخالف التفسير الجديد ما صح من المأثور.

٢) أن لا يتناقض مع اللغة .

٣) ألا يتعارض مع السياق .

وهو رحمه الله يردد هذه الضوابط كثيراً حتى حفظت عنه جزاه الله تعالى خيراً .(١)

أسباب ودواعي التجديد:

أولاً : إن القرآن الكريم إنما أنزله الله تعالى لهداية البشر في كل زمان وفي كل مكان ، ووجب عليهم النظر في

هذا القرآن الذي هو منهج حياتهم وسبيل رقيهم ، ولا شك أن هذا سبيل من سبل الرقي في التفسير والتنوع في الإفادة من القرآن الكريم بما تقوم به حياة الناس المختلفة ولا شك أن هذا يمثل نوعا من التجديد .

---

١. التجديد في التفسير مادة ومنهاجا ، د. جمال أبو حسان، ص ٦ – ٧ .

ثانياً: إن القرآن الكريم حض في ثناياه على السير في الأرض والنظر في آثار المهلكين من جهة وكذا النظر في آثار رحمة الله تعالى بعباده. ولا شك أن المهلكين متنوعين والنعم متنوعة ، والاعتبار بهذا وذاك يختلف باختلاف حال المعتبر المتدبر، فكل يعتبر ويتدبر ويتذكر ويتفكر بحسب ما أوتي من الطاقات والقوى والقدر.

ثالثاً : إن القرآن الكريم قد حث على التعقل والتدبر والتفكر في غير ما موضع من الآيات الكريمة وفي سور عديدة ،فإذا كان المقصود هو الوقوف عند أقوال السابقين وعدم الزيادة عليها فلأي معنى يكون تنوع الحض على التدبر والتفكر والتعقل ؟

رابعاً : إن ما في القرآن من الحوافز الدافعة إلى إعادة قراءته مرة تلو المرة لأكبر الأدلة على الدعوة إلى التجديد في الفهم لأن القرآن دافع إلى الرقي فإذا كانت القراءة المتوالية لا تنتج منها راقياً عن الفهم السابق فكأنها لم تكن ! وهذا ولا ريب من حوافز التجديد والدعوة إليه في كتاب الله تعالى.

خامساً : إن الاختلافات بين المفسرين ناشئة عن القراءة من جهة أو الاختلاف في معنى الكلمة وهي قليلة التي مردها إلى ذلك ، وجل الاختلافات بين المفسرين هي اختلافات في الرأي ولا شك أن هذا ناشئ عن الاجتهاد في التفسير .

تجدد الاتجاهات التفسيرية في العصر الحديث :

يلحظ كل قارئ في كتب التفسير الحديثة تجددا في المواضيع وتنوع في الأساليب وما ذلك الا دليل على تعدد الاتجاهات التي سلكها المفسرين المعاصرين في كتاباتهم وان هذا التنوع والتعدد يدل دلالة واضحة على الاتجاهات التي سلكها المفسر في تأليفها ويعطينا الاتجاه في تفسيره الثقافة التي كانت تسود في محيطه ومجتمعه والتي استقى منها مادته العلمية فكانت هي القالب لكتاباته ومؤلفاته.

والاتجاهات التي سادت على كتب التفسير في العصر الحديث :

أولاً : الاتجاه الأدبي .

ثانيا : الاتجاه الاجتماعي .

ثالثا : الاتجاه العلمي .

رابعا : الاتجاه الموضوعي.

وأما ما يخص الموضوعات الجديدة التي طرأت على التفسير الحديث فأهمها ما يلي :

١- قضية الاجتهاد ونقض التقليد .

٢- قضايا السياسة والوطن .

٣- قضايا العلم والحرية .

٤- قضايا الاقتصاد الإسلامي .

٥- قضايا التشريعات الإسلامية وخصوصا المتعلقة بالأسرة وتعدد الزوجات والطلاق والميراث وحقوق المرأة .

٦- وحدة الأمة وموقف المسلمين من غيرهم .

٧- عرض قضايا الاعتقاد وبسهولة ، ومحاولة التركيز على أن الإسلام دين العقل والوقوف الحازم أمام تيارات الإلحاد وتزييف شبه المبطلين وافتراءاتهم هذه هي الموضوعات التي غلب دورانها في الكتب وكان لها بصمات واضحة في ثنايا التفسير .

بعض الملاحظات حول كتب التفسير بشكل عام في سبيل محاولة للتقويم ورفدا للتجديد.

١- بقاء المفسرين على طريقتهم التقليدية القديمة في التعامل مع النص القرآني تثقيفا للمسلم وإغناء له بأنواع المعارف اللغوية والنحوية والبلاغية والفقهية والتاريخية وغيرها مما يختلف باختلاف شخصية المفسر .

٢- الاستطراد الطويل المستتبع لثقافة المفسر ومحاولة حشوها كتب التفسير .

٣- الأخطاء البارزة في تفسير الآيات الكونية والمتعلقة بالطبيعة وغيرها .

٤- ملء كتب التفسير بالخلافات المذهبية والعقدية وغيرها .

٥- عدم الاستجابة لتحديات الواقع ، بحيث يفسر القرآن بعيدا عن حياة الناس ، كأنما هو قوالب جامدة لا

علاقة لها بواقع الناس وحياتهم بل هي بحاجة إلى تفكيك ونشر.

٦- الاحتفال بالنقل عن أهل الكتاب .

٧- كثرة رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة في التفسير والاستنباط منها جنبا إلى جنب مع الأحاديث الصحيحة .

التجديد في علوم القرآن :

أقصد به العلوم أو المباحث التي تدرس قبل الدخول إلى مادة التفسير وهي ما يعطى عادة ضمن مسميات متعددة منها مثلا : مدخل إلى التفسير ،علوم القرآن ، وغير ذلك من العناوين ، ولنأخذ مثلاً كتاب السيوطي المسمى بالإتقان في علوم القرآن الذي يعد من خير ما ألّف في علوم القرآن الكريم فإنك تجده وقد جعل علوم القرآن في ثمانين علماً ولو ألقيت النظر على هذه العلوم لوجدتها

على قسمين :

القسم الأول : علوم ليس لها دخل مباشر في تفسير القرآن بمعنى يمكن تفسير الآية أو الآيات بدون معرفة هذا العلم ، أو يمكن أن يقال إن معرفته لا تؤثر إيجابا أو سلباً على تفسير القرآن الكريم من حيث هو تفسير لكلام الله تعالى .

القسم الثاني : قسم له دخل مباشر في التفسير ويؤثر إيجابا أو سلباً على فهم الآية الكريمة .

والتأثير السلبي ناشئ عن الخطأ في إدراك هذا العلم مثل المكي والمدني وأسباب النزول وغيرها مما يهم المفسر إدراكه قبل أن يدخل إلى تفسير الآية ، وهذه الأقسام نفسها ترى تحتها من العناوين ما لا ينبغي أن يسمى علماً قائما برأسه ، فهل هناك علم قائم برأسه وله أسس وأركان يقوم على معرفة الأشياء التي منها مثلاً : ما نزل في القرآن في السفر وما نزل في الحضر ، وما نزل في الليل وما نزل في النهار ، وما نزل بين السماء والأرض ؟! فهل هذه علوم ؟!

ابتكارات علماء التفسير المتأخرين في تبويب التفسير :

أساليب التفسير

للمفسرين في التفسير أساليب أربعة هي:

التفسير التحليلي: وهو الأسلوب الذي يتتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الآيات متتابعة أو سورة كاملة أو القرآن الكريم كله، ويبين ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها، ووجوه البلاغة فيها وأسباب نزولها وأحكامها ومعناها ونحو ذلك.

- التفسير الإجمالي: وهو الأسلوب الذي يَعْمَد فيه المفسر إلى الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف فيبين معاني الجمل فيها متتبعاً ما ترمي إليه الجمل من أهداف ويصوغ ذلك بعبارات من ألفاظه ليسهل فهمها وتتضح مقاصدها.
- التفسير المقارن: وهو الأسلوب الذي يَعمد المفسر فيه المفسر إلى الآية أو الآيات فيجمع ما حول موضوعها من نصوص سواء كانت نصوصاً قرآنية أخرى، أو نصوصاً نبوية (أحاديث)، أو للصحابة، أو للتابعين، أو للمفسرين، أو الكتب السماوية الأخرى، ثم يُقارن بين الآراء، ويستعرض الأدلة، ويبين الراجح وينقض المرجوح.
- التفسير الموضوعي: وهو أسلوب لا يُفَسِّر فيه صاحبه الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف بل يجمع الآيات التي تتحدث عن قضية أو موضوع واحد فيفسرها.

ثانيا : ولقد برع علماء التفسير المتأخرين في تصنيف التفاسير وتقسيمها باعتبار مناهج المفسرين لها واعتقادهم وليس المجال هنا لذكرها .(١)

١. الموسوعة الحرة . يحيى نبهان (٢٠٠٨م).

المبحث الثاني:

النماذج التطبيقية على

ابتكارات علماء التفسير وعلومه

١. **عصر الصحابة** (عبد الله بن عباس ت ٦٨هـ)

٢. **عصر المتقدمين** (الإمام الطبري ت 310هـ)

٣. **عصر المتأخرين** * (الزمخشري ت 538 هـ)

* (السيوطي ت ٩١١هـ)

٤. **العصر الحديث** (محمد عبده ت 1323 هـ - 1905 م)

١ . عصر الصحابة :

عبد الله بن عباس (٣ ق هـ - ٦٨هـ) :

عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس بْن عَبْد المطلب بْن هاشم بْن عَبْد مناف، أَبُو الْعَبَّاس الْقُرَشِيّ الهاشمي ابْنُ عم رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كني بابنه الْعَبَّاس، وهو أكبر ولده، وأمه لبابة الكبرى بِنْت الحارث بْن حزن الهلالية، وهو ابْنُ خالة خَالِد بْن الوليد، وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولد والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته بالشعب من مكَّة، فأُتي بِهِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، توفي سنة ثمان وستين بالطائف، وهو ابْنُ سبعين سنة، وكان قَدْ عمي فِي آخر عمره. (١)

فهو حبر الأمة وفقيهها وإمام التفسير وترجمان القرآن وكان النبي محمد ﷺ دائم الدعاء لابن عباس رضي الله عنه فدعا أن يملأ الله جوفه عِلماً وأن يجعله صالحاً. وكان يدنيه منه وهو طفل ويربّت على كتفه وهو يقول" :اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ."ويعد ابن عباس من فقهاء الصحابة وساهم بشكل كبير في تأسيس مدرسة الفقه بمكة.(٢)

وسنذكر بعجالة أهم ما تميز به الحبر ابن عباس:

١- إن أجدر الصحابة بلقب المفسِّر هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فلم يبقَ من بين الصحابة إلا مُذعنٌ لابن عباس رضي الله عنهما في مقدرته وموهبته العجيبة، وعلمه الواسع في تفسير القرآن الكريم.

٢- – اتصل تفسير القرآن عند ابن عباس بعناصر كوَّنت منهجه في التفسير؛ مثل: أسباب النزول، ومبهمات القرآن، وقد أضاف إلى التفسير عنصر الأخبار التي لم تجِيء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، مما يرجع إلى بيان مبهمات القرآن.

٣- كانت ثقافة ابن عباس رضي الله عنهما الأدبية هذه أكبر معوان له على المعالجات اللغوية التي عالجَ بها لغة القرآن.

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، الطبعة العلمية ، ج ٣ ، ص٢٩١

٢. الموسوعة الحرة.

٤- كما أن الاتجاهات اللغوية والبلاغية في تفسير القرآن تعتبر امتدادًا لمنهج ابن عباس رضي الله عنهما؛ لأنه أول من خطى بالتفسير من دائرة المأثورات وحدها إلى دائرة الاستعانة بلسان العرب فيما لم تتعرَّض له المأثورات.

٥- قول ابن عباس رضي الله عنهما مُقدَّم على قول غيره من الصحابة عند التعارُض.

٦- ذكر طرق عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ أصح أسانيدها، وأوهاها، وأجودها في التفسير وفي الحديث.(١)

***منهجه التفسيري:**

تختلف مناهج التفسير باختلاف ما يستعين به المفسر من مصادر التفسير(٢) وقد حدد ابن عباس معالم منهجه التفسيري بقوله: "التفسير على أربعة أوجه: *وجه تعرفه العرب من كلامها، *وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، *وتفسير يعلمه العلماء، *وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى". (٣)

ومن أحدث وأبكر ما أضافه إلى التفسير هو :

* التوظيف اللغوي والأدبي:

اعتمد ابن عباس على اللغة في تفسير القرآن الكريم لتفهم معانيه والكشف عن أسراره، لأن اللغة هي الأساس في معرفة دلالات الألفاظ القرآنية والوقوف على سر إعجاز التركيب القرآني.

وقد اشتهر ابن عباس باستعانته بشعر العرب وكلامهم في تفسير غريب القرآن وإيراده على سبيل الاستشهاد به على المعنى الذي يبينه، وقد ساعده على ذلك معرفته الواسعة بلغة العرب وقوة ذاكرته التي استطاع بها أن يحفظ كثيرا من الشعر العربي. فقد روي عنه أنه قال: ما سمعت شيئا قط إلا رويته، وإني لأسمع صوت النائحة فأشد أذني كراهة أن أحفظ ما تقول .(٤)

١. منهج ابن عباس وأثره في الاتجاهات اللغوية والبلاغية في التفسير – عمر يوسف حمزة .

الناشر: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – الكويت – المجلد ١٨ – العدد ٥٢ ،سنة النشر: ٢٠٠٣.

٢. المعجزة الكبرى، القران ، محمد أبو زهرة ، ص٥٨٦.

٣. كتاب أصول التفسير وقواعده للشيخ خالد عبد الرحمن العك، ص٤٦. ٦٧.

٤. التفسير والمفسرون ، للإمام الذهبي ، ٧٥/١

وقد بين لنا ابن عباس (رضي الله عنه) مبلغ الحاجة إلى هذه الناحية في التفسير وحض عليها من أراد أن يتعرف غريب القران، فقد روي أبو بكر الانباري عنه انه قال: "الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القران الذب انزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا ذلك منه.(١)

منهج ابن عباس في التفسير :

إن المنهج الذي كان متبعاً في عهد الصحابة عامة ونقلت عنهم الأجيال والتزمت به هو تفسير القرآن بالقرآن ، فكثير منه يفسر بعضه بعضاً ، فإن لم يجد انتقل إلى تفسيره بالسنة.

وكان كثير من الصحابة يرجعون إلى أقوال أساتذتهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد ذلك يبقى اللجوء إلى المأثور من أسباب النزول وتواريخ الأحداث والسير والمغازي أو إلى لغة العرب ولهجاتهم وعاداتهم لتوضيح المعنى المراد من الآية .

إن ثقافة ابن عباس الموسوعة واطلاعه على أيام العرب ومعرفته بلهجات القبائل وإحاطته بالشعر العربي وتاريخهم في الجاهلية جعلته ترجمان القرآن حقاً ، فما من كلمة غريبة إلا ويعرف أصلها ومصدرها واستخدام أي قبيلة لها والاستدلال عليها من الشعر.

مثال " سامدون " ـ الفناء ــ لغة يمانية

" قوماً بورا " ـ هلكي ــ لغة أهل لقمان

" حصب جهنم ـ حطب ــ لغة زنجية

" أواه ـ الموقن ــ لغة الحبشة. (٢)

١. موقع الصراط نهج السعادة والتقدم . مدرسة ابن عباس في التفسير ، الأستاذ حسن السعيد .

٢. مناهج المفسرين ، د. مصطفى مسلم دار المسلم ، ص ٦٥ ، ط١ ١٤١٥، الرياض.

٢ . عصر المتقدمين من المفسرين

من التفسير بالمأثور:

الإمام الطبري:

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري (224 هـ ـ 310هـ) مفسّر ومؤرّخ وفقيه، ولُقِبَ بإمام المفسرين، ولد بآمُل عاصمة إقليم طبرستان، ارتحل إلى الري وبغداد والكوفة والبصرة، وذهب إلى مصر فسار إلى الفسطاط في سنة 253 هـ وأخذ على علمائها علوم مالك والشافعي وابن وهب، ورجع واستوطن بغداد، قال الخطيب البغدادي : كان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم، عُرِضَ عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، له العديد من التصانيف، أهمها جامع البيان في تأويل القرآن، المعروف بتفسير الطبري ، وتوفي في شهر شوال سنة 310 هـ، ودفن ببغداد.

ومن أشهر ما دون من كتب التفسير بالمأثور: تفسير ابن جرير الطبري

* إنكاره على من يفسر بمجرد الرأي ، وله موقف من الأسانيد ، وتقديره للإجماع ، وموقفه من القراءات : يعنى بذكرها وينزلها على المعاني المختلفة والإسرائيليات يأخذ منها وذلك لتأثره بالروايات التاريخية التي عالجها في بحوثه التاريخية الواسعة .
* انصرافه عما لا فائدة منه ولا على القارئ بالنفع.
* احتكامه إلى المعروف من كلام العرب وبرجوعه إلى الشعر القديم.
* اهتمامه بالمذاهب الفقهية ومعالجته للأحكام الفقهية وخوضه في المسائل الكلامية.
* كونه عالماً ممتازاً في أمور العقيدة.(١)

١. التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ج١ ، ص ٢١٠ . ٢٢٠ ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف . السعودية . ٢٠٠٣.

وتفسيره ـ رحمه الله ـ من أقوم التفاسير وأشهرها ويعد المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي لما فيه من الاستنباط وتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي والبحث الحر الدقيق.

وتفسيره ـ الذي يقع في ثلاثة أجزاء ـ أجمع الباحثون في الشرق والغرب على عظم قيمته ، وأنه مرجع لا غنى عنه لطالب علم التفسير ، كما قال فيه كثير من العلماء مثل السيوطي(إنه من أجل التفاسير وأعظمها) ومن شهد له القاصي والداني والمسلم وغير المسلم من المستشرقين مثل نولدله سنة ١٨٦٠م حيث أنه بعد اطلاعه على بعض فقرات الكتاب قال :(لو كان بأيدينا هذا الكتاب لاستغنينا به عن كل التفاسير المتأخرة).(١)

٣ . عصر المتأخرين:

النموذج الأول : الإمام الزمخشري (٤٦٧ هـ – ٥٣٨ هـ)

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري .ولد في زَمَخْشَر يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة 467 هـ ، وتوفي ليلة عرفة سنة 538 هـ في جرجانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة . يقول السمعاني" :برع في الآداب، وصنف التصانيف، وَرَدَ العراق وخراسان، ما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه، وتتلمذوا له، وكان علامة نسابة "وكان معتزلياً في الأصول(العقيدة) ، حنفياً في الفروع (الفقه)، وكان يجاهر بمذهبه، والزمخشري إمام كبير في الحديث، والتفسير، والنحو، والبلاغة.

ومن أهم مؤلفاته : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**.

أهم ما تميز به الزمخشري في تفسيره والذي يعتبر بمثابة المنهج الذي سار عليه في تفسيره لكتابه الكشاف والذي اعتبر أنه رائد المدرسة العقلية التفسيرية التي شقت وأخذت طريقاً في التفسير واستحدثت أدوات ووسائل أخرى تعطي الآيات معنى ولوناً آخر ، واتخذ الزمخشري مثلاً من ذلك التفسير المنهج الجديد طريقة لنصرة مذهبه ، ولم يكن تفسيره على تلك الحالة التي إذا مر بتغير في آية للأمور العقدية فإنك ينتصر لمذهبه في الغالب.

ولذا عد الباحثون والعلماء منهج الزمخشري منهجاً جديداً في الطرح والتفسير للآيات .

---

١. التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ج١ ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٩.

من أسس منهجه :

* اهتمامه بالناحية البلاغية للقرآن الكريم.

* تذرعه بالمعاني اللغوية لنصرة مذهبه الاعتزالي .

* اعتماده على الفروض المجازية وتذرعه بالتمثيل والتخييل فيما يستبعد ظاهره .

*انتصاره لمذهب المعتزلة وعقائدهم مثلاً أصحاب الكبيرة والحسن والقبيح وفي السحر. وله موقف معتدل في المسائل الفقهية بالرغم أنه حنفي المذهب ولكنه ليس متعصباً لمذهبه ، أما موقفه من الإسرائيليات فإنه مقل منها.(١)

قيمة هذا التفسير:

وتفسيره ـ بغض النظر عما فيه من الاعتزال ـ فإنه تفسير لم يسبق مؤلفه إليه أحد لما أبان فيه من وجوه الإعجاز في غير ما آية من القرآن الكريم ولما أظهر فيه من جمال النظم القرآني وبلاغته ، وليس كالزمخشري من يستطيع أن يكشف لنا عن جمال القرآن وسحر بلاغته ، ولما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم وخاصة الالمام بلغة العرب وأشعارهم وعلوم البلاغة والبيان والإعراب والأدب، وأضفى هذا التنوع العلمي والأدبي على تفسير الكشاف ثوباً جميلاً.(٢)

ولقد أثنى العلماء والمفسرون على هذا العلم الذي لا يسابق في ميدان البلاغة ، فالميدان ميدانه ، ونذكر على سبيل المثال قول أبي حيان الذي قال فيه قولاً دقيقاً وتحليلاً عميقاً لكتابه الكشاف:(كتاب ابن عطية أجمع وأخلص وكتاب الزمخشري ألخص وأغوص، إلا أن الزمخشري قائل بالطفرة ومقتصر من الذؤابة والوفرة).(٣)

قال السبكي : (واعلم أن الكشاف كتاب عظيم في بابه ومصنفاته ، إمام في فنه إلا أنه ـ الزمخشري ـ رجل مبتدع متجاهر ببدعته يضع من قدر النبوة كثيراً ويسيء الأدب على أهل السنة والجماعة ، والواجب

كشف ما في الكشاف من ذلك كله). هذه شهادات بعض علماء التفسير ، ومهما يكن فالكل يجمع عن أن الزمخشري سلطان الطريقة اللغوية في تفسير القرآن وبها أمكنه أن يكشف عن وجوه الإعجاز فيه والتي من أجلها طار كتابه في أقصى المشرق والمغرب ، واشتهر في الآفاق .(٤)

---

١. التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ج١ ، ص ٤٤٣ ـ ٤٧٦.
٢. المرجع السابق ، ج١ ، ص ٣٤٢.
٣. البحر المحيط ، أبو حيان ، ج١، ص ١٠.
٤. المرجع السابق ، ج١ ، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٩.

النموذج الثاني : الإمام السيوطي (٨٤٩ هـ – ٩١١ هـ)

جلال الدين السيوطي هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين بن الخضيري الأسيوطي نسبةً إلى مدينة أسيوط في صعيد مصر، وهو عالم موسوعي في التفسير، والحديث، والتاريخ، واللغة، والفقه، والأدب، ولد في القاهرة سنة ٨٤٩هـ ونشأ فيها، رحل إلى الشام واليمن والحجاز والمغرب والهند، ثم عاد إلى مصر واستقر فيها، تولى العديد من المناصب، وعندما بلغ الأربعين من عمره اعتزل داخل منزله، وعكف على التصنيف، وتوفي سنة ٩١١هـ في القاهرة. من مؤلفاته :

*الإتقان في علوم القرآن * الدر المنثور في التفسير المأثور * لباب النقول في أسباب النزول

وإذا تأملت ما ذكره السيوطي في فهرس العلوم ترى كثيرا من العلوم ليس لها علاقة مباشرة في التفسير وبنظرة سريعة يمكن حصر التالي منها :

–الحضري والسفري –النهاري والليلي– الصيفي والشتائي –الفراشي والنومي –الأرضي والسمائي –ما نزل على لسان بعض الصحابة. – ما تكرر نزوله – ما نزل مفرقاً وما نزل جمعاً – ما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً. – ما نزل على بعض الأنبياء ولم ينزل على أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم –كيفية إنزاله – معرفة أسمائه وأسماء سوره– جمعه وترتيبه – عدد سوره وعدد آياته وكلماته وحروفه – معرفة حفاظه ورواته – معرفة العالي والنازل – معرفة المتواتر – معرفة المشهور – معرفة الآحاد – معرفة الشاذ – معرفة الموضوع – معرفة المدرج – معرفة الإمالة

والفتح وما بينها – معرفة الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب – معرفة المد والقصر– تخفيف الهمزة – كيفية تحمله – آداب التلاوة – الأدوات التي يحتاج إليها المفسر – معرفة مقدمه ومؤخره – بدائع القرآن – إعجاز القرآن – العلوم المستنبطة من القرآن – أمثال القرآن – أقسام القرآن – جدل القرآن – الأسماء والألقاب والكنى – مبهمات القرآن – أسماء من نزل فيهم – فضائل القرآن – أفضل القرآن وفضائله – خواص القرآن – رسوم الخط وآداب كتابته – معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة إليه – شروط المفسر وآدابه – طبقات المفسرين .

فها هي **ستة وأربعون علماً** أدرجها السيوطي ضمن ثمانين علماً من علوم القرآن الكريم يمكن للباحث المحقق أن يرى أنها ليس لها علاقة مباشرة بالتفسير وإنما لها علاقة في تنمية مهارة المفسر واطلاعه قبل أن يفسر وإن كنا نرى أن هذه العلوم نحتاج إلى فرز ما يتعلق بعلم التفسير من هذه العلوم – إذ لا يعقل أن تبقى هذه الأمور مقدمات ضرورية لا بد منها لمن يتعاطى علم التفسير – ما نحتاج إليه هو تنقية تلك العلوم مما علق بها من آراء ضعيفة أو موضوعة أو أحاديث موضوعة وضعيفة بعد دراسة أسانيدها.(١)

٤ . العصر الحديث:

والتفاسير المتأخرة نرى أنها قد تشعبت مناهجها وتعددت طرائقها وأصبح لكل مفسر فكر وتوجه معين في مؤلفه الذي كتبه ، فمنهم من جعل المنهج الإشاري هو الطريق المراد من الآيات وخط له خطوطاً سار عليها ، وتجد آخر يرى أن التفكير في الآيات الكونية والإعجاز العلمي هو المقصود في ذلك فأصبح يشرح كل آية واتبع كل معجزة أو ظاهرة كونية فيتبعها الآيات الكريمة ، وترى غيرهم من المعاصرين الحداثيين في تفسير آيات القرآن منهجاً وطريقاً آخر في البعد عن الخطوات والشروط التي رسمها علماء التفسير في تفسير آيات القرآن ، فلم يلتزموا بالشروط المطلوبة للتفسير بالمأثور أو المعقول وبدأوا يقولون في القرآن ما ليس فيه ولا منه وردوا كثيراً من الآيات وخالفوا فيها أساسيات الدين وأصول العقيدة بإنكارهم وردهم كثيراً من أصول الدين، وليس المجال مجال ذكر ذلك التجاوز والذين كان قصدهم التجديد للآيات فوقعوا في الزلل.

غير أننا لا ننكر دور بعض المناهج والطرق– في العصر الحديث – معتدلة حاولت التجديد وإخراج علم التفسير بأجمل حلة وأحسن ثوب ، فارتأت أن تعطي وجهاً آخر للإقبال على التفسير وعلومه فخطت لها

منهجاً وطريقاً سارت عليه وحاولت أن تخرج تفسيراً بمنهج جديد لا يتعارض مع الأصول والمبادئ والأسس التي خطها المفسرون ويأخذ أو يعطي العقل المساحة التي يجوز له أن يقول في بعض الآيات قولاً يقبله العقل والواقع ولا يتعارض مع الدين وأحكام الشريعة.

ومن تلك المدارس التي سادت العالم الإسلامي في العصر الحديث وكان لها الدور الكبير والأثر الواضح والإقبال الشديد هي (**المدرسة العقلية الحديثة**) والتي نادى بمبادئها **الإمام محمد عبده** وتلميذه **محمد رشيد رضا** ، وتبعه بعد ذلك الاتجاهات العلمية والأدبية والاجتماعية والبيانية التي أعطت ساحة التفسير الكثير من المؤلفات التي قدمت معنى جديداً للآيات القرآنية مع بعض الملاحظات التي لا نقرها والتي تتعارض مع بعض أصول الدين .(٢)

---

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج١ ، ص٢ ـ ٩ بتصرف.

٢. التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ج١ ، ص ٤٩٥ بتصرف.

***المدرسة العقلية الحديثة :**

محمد عبده : (1266 ـ 1323 هـ / 1849 ـ 1905 م)

محمد عبده عالم دين وفقيه ومجدد إسلامي مصري، يعد أحد رموز التجديد في الفقه الإسلامي ومن دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي، ساهم بعد التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في إنشاء حركة فكرية تجديدية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين تهدف إلى القضاء على الجمود الفكري والحضاري و إعادة إحياء الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر.

منهج محمد عبده في تفسيره: يعتبر منهج الإمام محمد عبده في تفسيره يقصد أمرين عظيمين :

١. تحرير الفكر عن قيد التقليد وفهمه على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف والجوع إلى ينابيعه الأولى والرد عن القرآن وتفسيره الشطط والخلط والتخبط الذي أصابه لتتم حكمة الله تعالى في حفظ نظام العالم الإنساني .

وأن القرآن يعد صديقاً للعلم حاثاً على البحث في أسرار الكون ، وداعياً إلى احترام الحقائق الثابتة .

٢. إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير في المخاطبات الرسمية أو فيما تنشره الجرائد والمراسلات بين الناس ، لأن التفسير في نظره وجوه شتى.

* النظر في أساليب الكتاب ومعاينة ما اشتمل عليه من أنواع البلاغة .

* الإعراب .

٣. تتبع القصص وتنقيتها من الغش وما يخالف الشارع ولا يطابق الفعل.

٤. غريب القرآن.

٥. الأحكام الشرعية من عبادات ومعاملات والاستنباط منها.

٦. الكلام في أصول العقائد ومقارعة الزائفين .

٧. المواعظ والرقائق.

٨. ما يسمونه بالإشارة قد اشتبه على الناس فيه كلام الباطنية والصوفية.(١)

---

١. مناهج المفسرين ، د. منيع عبد الحليم، ،ص ٣١.

ومن طلبة تلك المدرسة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي (١٨٨١م – ١٩٤٥م)

عالم أزهري وقاض شرعي مصري، شغل منصب شيخ الأزهر في الفترة من 1928 حتى استقالته في 1930 ثم تولى المشيخة مرة أخرى عام 1935 وحتى وفاته في ليلة 14رمضان 1364 هـ الموافق 22 أغسطس1945 ، اتصل بالشيخ محمد عبده وكانت النقلة النوعية التي حددت مكانته العلمية، ومستقبله في مدرسة الإحياء والتجديد والإصلاح فلقد تتلمذ على محاضرات الأستاذ الإمام في تفسير القرآن، وتأثر بمنهجه في التوحيد وما يراه تنقية للعقائد الإسلامية من ترف المتكلمين القدامى، وكذلك الحال في البلاغة واللغة العربية عرفت نقلة في أسلوب تقديمها في وقته وقد صار بعد ذلك أحد أهم أعلام مصر والعالم الإسلامي وأحد أهم من شكلوا قوانينها ومسارها التشريعى والفقهى والوطني وقد ساهم بمجهودات كبيرة ليتبوأ الأزهر مكانته رغم قلة كتبه.(١)

ومن منهجه في التفسير :

* عنايته بإظهار أسرار التشريع.

* معالجته للمشاكل الاجتماعية .

* توفيقه بين القرآن والعلم الحديث.

* حرية الرأي في تفسيره.(٢)

رأي الباحث:

إن مما سبق ذكره من التفاسير والمفسرين سلفاً أنها إبداعات وابتكارات أضافت إلى علم التفسير و أدخلت عليه فنوناً جديدة، بغض النظر عن جوازها أو عدم قبولنا لها.

---

١. الموسوعة الحرة.

٢. محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ، ج١ ، ص ٥٤٨ ـ ٦٠٦ بتصرف.

الخاتمة

في ختام هذا البحث توصل الباحثان إلى النتائج الآتية:

١. الابتكار مصطلح معاصر يعني المقدرة على تطوير فكرة أو عمل أو تصميم أو أسلوب أو أي شيء آخر وبطريقة أفضل.

٢. المدرسة العقلية الحديثة أحدثت وابتكرت وأضافت الكثير من فنون التفسير مما جعل التفسير مما كثر استخداما وجدوى.

٣. إن التجديد والابتكار ليس مقصوراً على فن من الفنون لكنه قد يكون في جميع العلوم والمعارف وفق الضوابط المشروعة .

٤. إن علماء الشريعة ومنهم علماء التفسير كانوا ولا يزالون يقدمون للتفسير وعلومه الجديد الذي يواكب كل عصر.

٥. إن المناهج الجديدة والأساليب الحديثة في تفسير كتاب الله ما هي إلا ابتكارات واختراعات تشهد بأنها تسير مع الواقع لإصلاحه وتوجيهه إلى الطريق القويم.

٦. برع علماء التفسير من المتأخرين في تصنيف التفاسير وتقسيمها باعتبارها مناهج المفسرين كالتفسير المقارن والموضوعي .

٧. التفاسير المتأخرة تشعبت مناهجها وتعددت طرائقها وأصبح لكل مفسر فكر وتوجه معين في مؤلفه وهو جزء من الابتكار.

والحمد لله رب العالمين

الباحثان ناصر راشد أحمد المرزوقي

الأستاذ الدكتور نايل ممدوح أبوزيد

المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. سنن أبي داود.

٣. معجم: اللغة العربية المعاصر .

٤. والمعجم الوسيط ،. قاموس عربي عربي.

٥. معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي

٦. رانيا سنجق ، موقع الكتروني .

٧. الوجيز في الملكية الصناعية والتجارية د. صلاح الدين الناهي .

٨. دليلك القانوني إلى حقوق الملكية الفكرية.

٩. الموسوعة العربية العالمية .

١٠. حقوق الابتكار وحكمها في نظر الشريعة الإسلامية ، د. ناهدة عطا الله الشمروخ، من موقع الكتروني الملتقى الفقهي

١١. التفسير اللغوي للقرآن الكريم د. مساعد الطيار .

١٢. موقع الكتروني مركز الدراسات القرنية – المغرب مأخوذ من مؤتمر جامعة محمد الخامس أكدال. الرباط، دورة تكوينية علمية في موضوع: "التجديد في التفسير: قضايا وإشكالات" وذلك عام ٢٠١٢.

١٣. التجديد في التفسير مادة ومنهاجا، د. جمال أبو حسان، موقع إلكتروني.

١٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير.

١٥. الموسوعة الحرة .

١٦. منهج ابن عباس وأثره في الاتجاهات اللغوية والبلاغية في التفسير، عمر يوسف حمزة ، – مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – الكويت – .

١٧. المعجزة الكبرى، القران ، محمد أبو زهرة:.

١٨. كتاب أصول التفسير وقواعده ، خالد عبد الرحمن العك.

١٩. التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي .

٢٠. موقع الصراط نهج السعادة والتقدم . مدرسة ابن عباس في التفسير ، الأستاذ حسن السعيد .

٢١. مناهج المفسرين . د. مصطفى مسلم دار المسلم .

٢٢. البحر المحيط ، أبو حيان .

٢٣. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي.

٢٤. مناهج المفسرين ، د. منيع عبد الحليم.